

# الأدب الأجنبية

مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق

العدد 115 صيف 2003 السنة الثامنة والعشرون

المدير المسؤول

د. علي عقلة عرسان

رئيسة التحرير:

د. بثينة شعبان

أمينة التحرير:

د. ناديا خوست

هيئة التحرير:

عدنان جاموس

لطيفة ديب

خالد مداد

رفعت عطفة





كتاب موسوعي جديد عن :

## انتشار الحضارة الإسلامية

.آخر نتاج للاستشراق الروسي

■ عرض وتحليل: د.خير الله سعيد ■

عن منشورات ("روسبان" الموسوعة السياسية الروسية) بموسكو صدر كتاب جديد تحت عنوان "دراسات في تاريخ انتشار الحضارة الإسلامية" باللغة الروسية في مطلع شهر شباط 2003، رغم أن الطبعة تشير إلى عام 2002م.

وكان من المقرر أن يصدر الكتاب في أربع مجلدات، إلا أن بؤس الحالة المالية للمؤسسات الأكاديمية الروسية، جعلته أن يخرج بمجلدين كبيرين في نحو "1326 صفحة" من القطع الكبيرة وبحروف مزدحمة وصغيرة، بلغ مجموع كل صفحة حوالي "500 كلمة" اشترك في تأليف هذا الكتاب الموسوعي [15 مؤلفاً] كلهم من المتخصصين بالدراسات الإسلامية، من مستشرقين وغيرهم، بينهم عربي وحيد هو /د.خير الله سعيد - العراق/ صاحب هذه السطور.

بلغ الجهد الرئيسي الذي قام به البروفيسور/كباشانوف يوري ميخايليفيتش حوالي ثلاث سنوات، لجمع مادة الكتاب وتحريرها والإشراف على طبعها وتنسيقها ومراجعتها، وجمع المال من [الصندوق الروسي للعلوم الإنسانية] الذي ساعد بطبع هذا الكتاب، ولم تتقدم أي مؤسسة عربية أكاديمية أو دبلوماسية أو تجارية أو سياسية لتعزید أو دعم هذا الكتاب، بل لم تتقدم أي من هذه المؤسسات للاحتفاء بالكتاب أو الاحتفاء بالمؤلفين، ولا أعتقد أن لها علماً بصدوره!!!.



ومن اللافت للانتباه أن كل المؤلفين قدموا دراساتهم إلى المحرر الرئيسي "كبوشانوف" بدون مقابل مادي، واكتفوا ببعض النسخ من الكتاب بغية الاستمرار بنشر مثل هذه الدراسات الجادة حول الحضارة الإسلامية.

الكتاب الموسوعي هذا، يعد من الكتب الأصيلة عن تاريخ الحضارة الإسلامية من الناحية الأكاديمية والتاريخية إذ أنه لا توجد في روسيا كتب أو مراجع متخصصة باللغة الروسية عن الحضارة الإسلامية. لاسيما وأن المعاهد والجامعات الروسية بمختلف اختصاصاتها تدرس مادة "الحضارة العالمية" وبهذا المعنى يشكل صدور هذا الكتاب مرجعاً مهماً بالنسبة إلى الأساتذة والمدرسين أولاً، وإلى الطلاب والدارسين ثانياً ناهيك عن أهميته بالنسبة للمواطن الروسي، الذي لا يعرف شيئاً كثيراً عن تاريخ وحضارة الإسلام، لاسيما من الناحية الروحية والأخلاقية والثقافية. مع ملاحظة أن تداول الكتاب انحصر في الجامعات والمعاهد ولم يطرح في الأسواق، إذ كان الهدف من تأليفه أكاديمياً بحثاً إذا طبع منه "1000 نسخة فقط" في طبعته الأولى الحالية.

## موضوعات الكتاب:

حمل الجزء الأول من الكتاب عنوان "من ظهور الحضارة الإسلامية إلى الغزو المغولي" وهو بهذا المعنى يؤسس منهجياً للبدايات والنمو والتطور والنضوج لاسيما في الفترة العباسية حيث ازدهار الحضارة الإسلامية بكل مناحيها لاسيما في العمران والثقافة.

يستهل كبوشانوف الكتاب بمقدمة هامة عن موضوعات الكتاب ثم يستعرض أهم الدراسات والفصول والعناوين لفريق من المتخصصين الذين اشتركوا معه في تأليف الكتاب الموسوعي هذا، منبهاً إلى أهمية كل دراسة في الكتاب، إضافة إلى التقييم المنهجي وخطة العمل التي سار عليها "رئيس المحررين" في إعداد موضوعات هذا الكتاب. ومنوهاً في هذه المقدمة بأهمية كل دراسة من هذه الدراسات الواردة في الكتاب، وتقع هذه المقدمة والتعريف بين صفحة 5 - صفحة 18.



## الباب الأول:

من صفحة 19 إلى صفحة 62، حمل عنوان "بداية الحضارة الإسلامية في شمال أو راسيا" مؤلفه المستشرق البروفيسور كبوشانوف وهو المحرر الرئيسي في الكتاب:

توزعت فصول هذا الباب على العناوين التالية:

- 1 - الإسلام في الخزر: من صفحة 19 إلى صفحة 23.
- 2 - دربند: من صفحة 23 إلى صفحة 38.
- 3 - انتشار الإسلام في داغستان: من صفحة 38 إلى صفحة 45.
- 4 - بلغاريا الفولغا: من صفحة 45 إلى صفحة 56.
- 5 - سكسين: من صفحة 56 إلى الصفحة 58.
- 6 - انتشار الإسلام في البلدان الأخرى من أوراسيا: من صفحة 58 إلى صفحة 63.

## الباب الثاني:

حمل عنوان "انتشار الحضارة الإسلامية في جنوب و جنوب شرقي وشرق آسيا". اشترك في تأليفه عدد من الباحثين وحسب الموضوعات "الفصول" التالية:

- 1 - شعوب يامير و هند كوش: "يلمانوف.ن.م" من صفحة 63 إلى صفحة 69.
- 2 - الهند: "فأينا بي. يو" من صفحة 69 إلى صفحة 79. مستشرقة.
- 3 - مالديف: "كبوشانوف ي.م" من صفحة 79 إلى صفحة 85.
- 4 - إندونيسيا: "دنيسوف. ت.أ.". من صفحة 85 إلى صفحة 98.
- 5 - نشوء الإسلام في الصين: "ماسلوف.أ.أ.". من صفحة 99 إلى صفحة 113.

## الباب الثالث:

حمل عنوان "بداية الحضارة الإسلامية في أفريقيا الاستوائية" حرر هذا الباب بأكمله البروفيسور كبوشانوف يوري ميخايلوفيج ويقع في الصفحات من



- 113 إلى 201، وتوزعت فصوله على الموضوعات التالية:
- 1 - حركة المرابطين ودولتهم: من صفحة 113 إلى صفحة 130.
  - 2 - الخوارج والسنة والتفليقة في الصحراء الكبرى وعرب وسط السودان: من صفحة 130 إلى صفحة 141.
  - 3 - غانا: من صفحة 141 إلى صفحة 145.
  - 4 - تكرور: من صفحة 145 إلى صفحة 148.
  - 5 - مالي في عهدها الأولى: من صفحة 148 إلى صفحة 150.
  - 6 - سنغالي: من صفحة 150 إلى صفحة 152.
  - 7 - كانم: من صفحة 152 إلى صفحة 156.
  - 8 - بيجه: من صفحة 156 إلى صفحة 169.
  - 9 - المسيحية والإسلام في النوبة: من صفحة 169 إلى صفحة 183.
  - 10 - الإسلام والمسيحية في أثيوبيا: من صفحة 183 إلى صفحة 191.
  - 11 - القرن الأفريقي ومقديشو: من صفحة 191 إلى صفحة 193.
  - 12 - بلاد الزنج: من صفحة 193 إلى صفحة 201.

### الباب الرابع:

حمل عنوان "خصائص الحضارة الإسلامية في الأطراف". وهذا الباب أيضاً للمستشرق كبوشانوف يوري ميخايلوفيج صفحة 202 واشتملت موضوعاته على الفصول التالية:

- 1 - انتشار ثقافة المدن: من صفحة 203 إلى صفحة 207.
- 2 - انتشار ثقافة الفلاحين والبدو والتجارة: من صفحة 207 إلى صفحة 209.
- 3 - انتشار ثقافة الإسلام السياسية: من صفحة 209 إلى صفحة 210.
- 4 - فروع الحضارة الإسلامية: من صفحة 210 إلى صفحة 214.
- 5 - التفليقية والإسلام الشعبي: من صفحة 214 إلى صفحة 241.
- 6 - الصوفية والطرائق: من صفحة 241 إلى صفحة 252.



## الباب الخامس:

حمل عنوان "التجارة البعيدة" توزعت صفحاته في الكتاب ما بين صفحة 253 و صفحة 359. وهو أيضاً للبروفيسور كبوشانوف ويكاد يكون أطول الأبواب في الكتاب وكانت فصوله تشمل الموضوعات التالية:

- 1 - المراكب. القوافل. التجار: من صفحة 253 إلى صفحة 255.
- 2 - تجارة الأغذية: من صفحة 255 إلى صفحة 258.
- 3 - تجارة الملح: من صفحة 258 إلى صفحة 259.
- 3 - تجارة المصنوعات الحرفية: من صفحة 259 إلى صفحة 269.
- 5 - تجارة الخيول: من صفحة 269 إلى صفحة 272.
- 6 - استيراد المعادن الثمينة: من صفحة 272 إلى صفحة 274.
- 7 - استيراد الأحجار الكريمة: من صفحة 274 إلى صفحة 280.
- 8 - استيراد الفرو: من صفحة 280 إلى صفحة 284.
- 9 - استيراد الحيوانات والعاج والسلاحف: من صفحة 284 إلى صفحة 287.
- 10 - استيراد العطور والبهارات: من صفحة 287 إلى صفحة 290.
- 11 - استيراد الأصباغ النباتية والخشب: من صفحة 290 إلى صفحة 292.
- 12 - النخاسة: من صفحة 292 إلى صفحة 307.
- 13 - طرق النخاسة: من صفحة 307 إلى صفحة 313.
- 14 - الهياكل الارتكازية للتجارة البعيدة: من صفحة 313 إلى صفحة 330.
- 15 - النقود: من صفحة 330 إلى صفحة 345.
- 16 - التجارة والسياسة: من صفحة 345 إلى صفحة 351.
- 17 - تنظيم التجار: من صفحة 351 إلى صفحة 359.

## الباب السادس:

حمل عنوان "التطور الاجتماعي - التجاري" وهو أيضاً من تأليف



- المستشرق كبوشانوف يوري ميخايلوفيج. وامتدت صفحاته من صفحة 360 إلى صفحة 386 واشتمل على الفصول التالية:
- 1 - نظام الإقطاعية: من صفحة 360 إلى صفحة 363.
  - 2 - القوى المنتجة: من صفحة 363 إلى صفحة 365.
  - 3 - الفلاحون وأنماطهم الأولية: من صفحة 365 إلى صفحة 373.
  - 4 - طبقة الإقطاعيين: من صفحة 373 إلى صفحة 379.
  - 5 - أشكال الزراعة: من صفحة 379 إلى صفحة 385.
  - 6 - ملكية العبيد: من صفحة 385 إلى صفحة 386.

### الباب السابع:

حمل عنوان "الفن والعمارة" اشترك في تحريره خمسة من الباحثين المتخصصين، توزعت صفحاته بين صفحة 387 و صفحة 491. واشتملت موضوعاته على الفصول التالية:

- 1 - الخط العربي وفن صناعة الكتاب: د.خير الله سعيد من صفحة 387 إلى صفحة 447.
- 2 - اللغة ونماذج العمارة الإسلامية في القرون الوسطى: عمر وف.ف. من صفحة 447 إلى صفحة 458.
- 3 - الفن السلجوقي: المستشرقة: ستاروفا. ل.ي. من صفحة 458 إلى صفحة 475.
- 4 - فن بلغارية الفولغا القرن العاشر، النصف الأول من القرن الثالث عشر: ازمايلوف. غ.ل. من صفحة 475 إلى صفحة 490.

\* الملاحظات المستدركة على الكتاب والإشارات إلى مصادر البحوث والدراسات الواردة في الكتاب: من صفحة 491 إلى صفحة 630، وكانت هذه الملاحظات بمثابة دليل توثيقي، وإرشادات مرجعية للباحثين الذين يريدون التعمق في الدراسات الموجودة في الكتاب.



- \* قائمة المصادر والأدبيات: صفحة 631 إلى صفحة 657
- \* قائمة المراجع الأثرية والاثنوغرافية: صفحة 660 إلى صفحة 661.
- \* أسماء الأعلام: صفحة 661 إلى صفحة 664.
- \* قائمة المختصرات المرجعية:

الجزء الثاني من الكتاب حمل عنوان "عصر الامبراطوريات الإسلامية الكبرى، والخلافة العباسية في القاهرة". أواسط القرن الثالث عشر - أواسط القرن السادس عشر.

\* في الاستهلال والمقدمة المحصورة من صفحة 5 إلى صفحة 11، يستعرض المستشرق كبوشانوف.ي.م.موضوعات هذا الجزء بدقة وعناية مشيراً إلى موضوعات - هذا الجزء - والباحثين الذين قدموا دراساتهم العلمية، التي تتسجم والعنوان المذكور منوهاً بكل دراسة وفترتها التاريخية، ضمن إيقاع الكتاب العام وصفته الموسوعية الخاصة بموضوعات الحضارة الإسلامية ومراحل انتشارها في تلك الأماكن الشاسعة، لاسيما في القارة الأفريقية وشرق أوروبا وبلاد القوقاز، ومحاولات البرتغاليين للسيطرة على البلدان التي وصلها الإسلام وانتشر في أصقاعها، وفرض ثقافته عليها. لاسيما تلك التي تقع جنوب غرب آسيا، والمحاذية للمحيط الهندي، وفي بلدان آسيا وأفريقيا.

## الباب الأول:

كان من حصة البروفيسور كبوشانوف ي.م بكل فصوله الممتدة من صفحة 13 إلى صفحة 130، والتي حملت العناوين التالية:

- 1 - امبراطورية الجوتشييين: من صفحة 13
- 2 - الأرطة الذهبية في عهد الجوتشييين الأوائل: من صفحة 13 إلى صفحة 47.
- 3 - الأرطة الذهبية في عهد إوزبك خان: من صفحة 47 إلى صفحة 60.



- 4 - حكم إوزبك خان وبداية أزمة الأربعة الذهبية: من صفحة 60 إلى صفحة 73.
- 5 - امبراطورية توختاميش: من صفحة 73 إلى صفحة 91.
- 6 - الأربعة الذهبية في أوائل القرن الخامس عشر: من صفحة 91 إلى صفحة 99.
- 7 - انهيار الأربعة الذهبية: من صفحة 99 إلى صفحة 122.
- 8 - فلماذا انهارت الأربعة الذهبية وهل كانت دولة إسلامية؟! من صفحة 122 إلى صفحة 130.

### الباب الثاني:

- حمل عنوان "شمال أوراسيا بعد انهيار دولة الجوتشين" وساهم في تأليفه ثلاثة من المستشرقين المعروفين وهم: كبوشانوف ومحمد ياروف، ويونسوف، وعلى النحو التالي كان ترتيب الفصول:
- 1 - مجتمعات ودول شمال القوقاز في القرنين الخامس عشر والسادس عشر "كبوشانوف": إلى صفحة 131 إلى صفحة 139.
  - 2 - رابطة الدول الإسلامية التترية بعد الأربعة الذهبية: "محمد ياروف" من صفحة 140 إلى صفحة 144.
  - 3 - خانية قازان: "محمد ياروف" من صفحة 144 إلى صفحة 151.
  - 4 - يورت ميشيرا (الخانبة القاسمية): "محمد ياروف" من صفحة 151 إلى صفحة 155.
  - 5 - يورت منغيت بخانية قازان ودوره في منطقة الأورال: "محمد ياروف" من صفحة 155 إلى صفحة 157.
  - 6 - خانبة أستر اخان: "محمد ياروف" من صفحة 157 إلى صفحة 161.
  - 7 - خانبة تومين: "محمد ياروف" من صفحة 161 إلى صفحة 166.
  - 8 - بشكير توستان في الفترة من القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر: "يونسوف.أ.ب" من صفحة 166 إلى صفحة 173.



### الباب الثالث:

حمل عنوان "جنوب وشرق آسيا"، ساهم في تأليفه ثلاثة من المتخصصين في هذا الجانب، وفق الفصول التالية:

- 1 - شعوب بامير وهندكوش: "يمليانوف.ن.م." من صفحة 174 إلى صفحة 187.
- 2 - الهند: "فانينا. ي. يو.". من صفحة 187 إلى صفحة 209.
- 3 - الصين: "ماسلوف.أ.أ.". من صفحة 209 إلى صفحة 228.

### الباب الرابع:

وسم بعنوان "الجزر الاستوائية" كتبه ثلاثة من المتخصصين وفق الفصول التالية:

- 1 - "ملديف كبوشانوف ي.م.": من صفحة 229 إلى صفحة 242.
- 2 - الجالية الإسلامية في لانكا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر إلى أوائل القرن السادس عشر: "سافرونوف.أ.ل.". من صفحة 242 إلى صفحة 247.
- 3 - الإسلام في نوسنتار في القرن 13 - القرن 16: "دينسيوف.ت.أ.". من صفحة 247 إلى صفحة 255.
- 4 - السلطنات الإسلامية شمال سومطره: "دينسيوف.ت.أ." من 255 إلى 263.
- 5 - الإسلام في دول شبه جزيرة ملقة من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر: "دينسيوف.ت.أ.". من صفحة 263 من صفحة 276. س
- 6 - الإسلام في كاليمنتان بورنيو "دار السلام": "دينسيوف.". من صفحة 276 إلى صفحة 281.
- 7 - مدغشقر: "كبوشافوف.". من صفحة 281 إلى صفحة 286.

### الباب الخامس:

حمل عنوان "أفريقيا الاستوائية الإسلامية" قام البروفيسور كبوشانوف ي.م.



- بكتابة جميع فصوله، وكانت علي النحو التالي:
- 1 – فترة الاستقرار والتراص في أواخر القرون الوسطى: صفحة 287.
  - 2 – إمبراطورية مالي في القرن الثالث عشر: من صفحة 287 إلى صفحة 292.
  - 3 – العصر الذهبي لإمبراطورية مالي "1312 – 1360": من صفحة 292 إلى صفحة 306
  - 4 – إمبراطورية مالي بعد سليمان: من صفحة 306 إلى صفحة 311.
  - 5 – جولوف: من صفحة 311 إلى صفحة 318
  - 6 – دولة سنغاي: من صفحة 318 إلى صفحة 324.
  - 7 – حكم الاسكيا محمد: من صفحة 324 إلى صفحة 336.
  - 8 – المدينة – الدولة هوسا: من صفحة 336 إلى صفحة 349.
  - 9 – زائير: من صفحة 349 إلى صفحة 350
  - 10 – ازدهار كانم وبداية يورنو: من صفحة 350 إلى صفحة 356.
  - 11 – شرق السودان في أعوام "1263 – 1333": من صفحة 356 إلى صفحة 367.
  - 12 – شرق السودان في أعوام "1365 – 1517": من صفحة 367 إلى صفحة 373.
  - 13 – شرق أثيوبيا في أعوام "1270 – 1525": من صفحة 373 إلى صفحة 395.
  - 14 – بيناير من النصف الأول للقرن الثالث عشر إلى أوائل القرن السادس عشر: من صفحة 395 إلى صفحة 404.
  - 15 – السواحل في النصف الثاني من القرن الثالث عشر إلى أوائل القرن السادس عشر: من صفحة 404 إلى صفحة 423.

## الباب السادس:

حمل عنوان "البرتغاليون والمسلمون – القرن الخامس عشر إلى أوائل القرن



السادس عشر " صفحة 424.

وقد قام المستشرق "خازانوف.أ.م" بكتابة فصول هذا الباب على النحو التالي:

- 1 - محاولة الاستيلاء على المغرب: من صفحة 425 إلى صفحة 434.
- 2 - الحرب في المحيط الهندي: من صفحة 434 إلى صفحة 447.
- 3 - البرتغاليون ضد المسلمين في الهند: من صفحة 447 إلى صفحة 452.
- 4 - الاستيلاء على ملقة: من صفحة 452 إلى صفحة 456.
- 5 - محاولة الاستيلاء على عدن ومخططات الحكم البرتغالي في المحيط الهندي: من صفحة 456 إلى صفحة 458.
- 6 - السيطرة على الطرق المؤدية إلى أفريقيا الوسطى: من صفحة 458 إلى صفحة 463.

### الباب السابع:

حمل عنوان "العمارة والفن". واشترك في كتابة فصوله اثنان متخصصان، وفق الفصول التالية:

- 1 - العمارة والفن في خانبة قازان: "محمد ياروف" من صفحة 464 إلى صفحة 470.
- 2 - العمارة في أفغانستان: "كاريتسيف.ف.ن" من صفحة 470 إلى 476.

\* ملاحظات ختامية للمحرر: من صفحة 477 إلى صفحة 593.

\* قائمة المراجع والأدبيات: من صفحة 593 إلى صفحة 619.

\* دليل الأسماء والأعلام: من صفحة 619 إلى صفحة 629.

\* دليل التسميات الجغرافية: من صفحة 629 إلى صفحة 637.

\* فهرست الموضوعات: من صفحة 638 إلى صفحة 639.

\*\*\*



\* تلك هي أهم الموضوعات التي تضمنها كتاب [دراسات في تاريخ انتشار الحضارة الإسلامية]. بجزأيه الأول والثاني.

والمتمأمل في هذا الكتاب الموسوعي يقف مندهشاً أمام هذا الجهد المبذول من قبل الباحثين الذين حرروا هذا الكتاب بدافع معرفي، وكانوا حين وضعوه يدركون جيداً مقدار المسؤولية العلمية في وضع هذه الحقائق أمام دارسي التاريخ الإسلامي وتأثيره الحضاري في شعوب مختلف القارات من الناطقين باللغة الروسية بغية سد الفراغ بهذا العمل لطالبي المعرفة والباحثين في حقل الدراسات الإسلامية.

وفي الختام نتساءل ترى ألا يستحق عمل كهذا من جانب الحكومات العربية ومؤسساتها المختصة إيلاء عناية خاصة لترجمة هذا السفر العظيم إلى اللغة العربية؟! وهل هناك إدراك حقيقي للجهود التي سيبدلها الذين سيقومون بترجمته إلى العربية؟!.

موسكو بداية آذار 2003.

